جامعة تلمسان كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية شعبة علم الاجتماع
مقياس: سوسيولوجيا الهجرة سنة ثالثة علم الاجتماع
2022/2021 الأستاذة: حاكم مليكة

محاضرات الهجرة في الجزائر

المحاضرة رقم 01: مدخل عن التنقل والهجرة في الجزائر قبل الاستعمار

لقد سبق الحديث في المحاضرات السابقة، كون الهجرة كموضوع سوسيولوجي، لم يدرج الا في أوائل القرن التاسع عشر بشكل كبير، كونه منذ ذلك الوقت الى وقتنا الحالي، اعتبر عصرا للهجرة. في حين تميزت الهجرة بدراسات ضمن حدود الديموغرافيا كونها جزء من التنقلات البشرية، لمعرفة حركة السكان عامة. وكذلك تعد بذلك من مواضيع السوسيولوجيا الحضرية، كونها قائمة سعة وحدة الحراك الحضري، المرتبط بنيويا بقوة وسائل التنقل الحضرية. كما وهو يعد سمة حضرية بفعل تطور أنماط الإنتاج وتعدد المهن، واتساع دائرة الاحتياجات ضمن الشبكة الحضرية–المدينة–التي تستدعي التنقل بصفة عامة.

مع اختلاف أنماط التنقل عامة دون البث في الهجرة كونها موضوعا سوسيولوجيا لما ترتب عنها من تأثيرات اجتماعية بين الوافدين والاصلين. فقد عرفت الجزائر اشكالا من التنقل ما قبل الاستعمارية التي يمكن حصرها في:

1–التنقل المحكم والمقيد بنمط الإنتاج: التي يتم فيها الاحتكام الى النمط الاقتصادي السائد كآلية للكسب، ومن ثمن فان هناك التنقل الناتج عن النمط الكسب التجاري، الذي يتعدى الى الجماعات الاجتماعية القارة والمستقرة في الأنساق المدينية –المدن العتيقة آنذاك– كما نجد أيضا النمط القائم على الرعي–لدى الجماعات المتنقلة البدو الرحل–مثل قبائل عمر وحميان وغيرها من القبائل– التي تعيش على الرعي– الذي تستدع التنقل الدائم بالاحتكام الى المواسم والوفرة–للحيوانات–.

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

وهنا يمكن العودة الى التبرير الاقتصادي الذي تحدثنا عنه في المقاربات التفسيرية للهجرة، يجعل من تنقل الجماعات الاجتماعية فردية او جماعية، بفعل الضرورة الاقتصادية (; .K...; Marx ;Revenstein) وغيرهم من الاقتصاديين، اللذين يرون ان الاقتصاد هو المحكم الفعلي للفعل الاجتماعي لدى كل جماعة اجتماعية ولدى الأنساق الكبرى–الدول–

2–التنقل–الهجرات الداخلية–عنصر البنيوي للجماعة:

إذا كان التنقل الخاص بالجماعات الاجتماعية لضرورة اقتصادية في الوضع الأول، نجد هنا، أن التنقل –الهجرة الداخلية بالأخص– تعد عنصرا بنيويا للجماعات الاجتماعية، كتشكيلة اجتماعية، لاستمرارية تنظيم الجماعة–على سبيل الذكر قبائل عمر وحميان–وغيرها من القبائل المشابهة لها في الجزائر مما تقوم على التنقل الدائم والاستقرار المؤقت والانتهازي في فضاءات محددة–أين تتوفر بها الموارد–التي نحتك في تفسرها من حيث الموارد الى قانون الجذب والطرد. الذي سبق أن تحدثنا عنه.

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

في حين يمكن التبرير وفق الاحتكام الى التبرير الوضعي، كونها باعتبارها سلوكا اجتماعيا فهي مقيدة بقاعدة وقانون الاجبارية في تماثل السلوك لدى الدوركايميين.

كما يمكن تبريرها وفق التحليل البنيوي، اين تعدد استمرارية تنقل هذه القبائل يضمن ويقر استمرارية الجماعة، رغم إمكانيات الاستقرار–هناك العديد من التقارير التليفزيونية الجزائرية مع مجموعة من الافراد الذين يعيشون على التنقل–شهر جانفي2020 مع رفض الاستقرار للبعض–التي تؤكد ان الامكانية المادية متوفرة لاحتمالات الاستقرار. الا ان الاستقرار يساوي انتهاء بنية الجماعة. وبناء نظام اجتماعي جديد–في حال الحديث عن دورة تطور الجماعات والتحول من البدو الى الحضر–بحسب تبرير ابن خلدون في حديثه عن دورة حياة العصبيات–او الانخراط النسبي في تنظيمات اجتماعية قائمة بذاتها–ان تحدثنا عن ذلك في الوقت الحالي–بالحديث عن المدن–وفق هذا النموذج الشارح

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

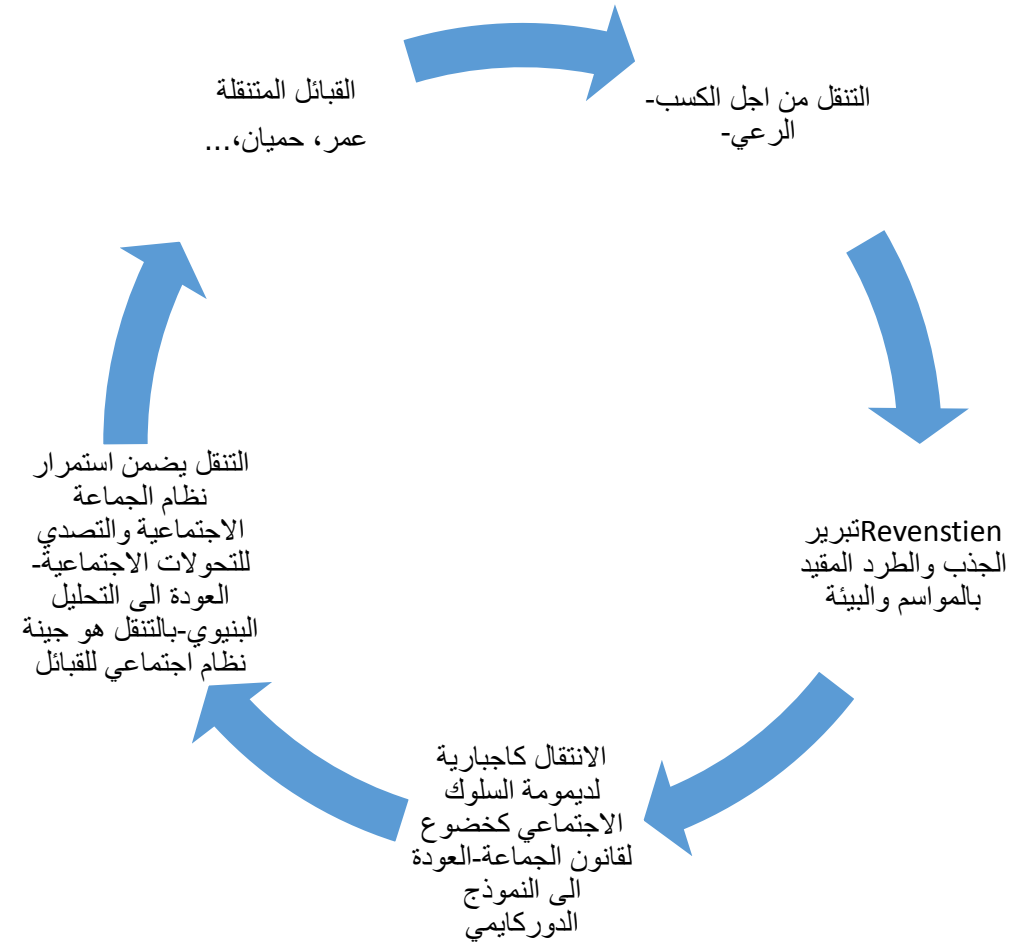

اما في حال الاستقرار فان هذه القبائل، بحسب التعلم والعمل...وغيرها من التغيرات المساهمة في الاستقرار تنتج نوعا آخر من الاهتمام بالأفراد المستقرين، والبحث في سلوكات أخرى، وتظهر مقاربات أخرى للتحليل. حتى في الحديث عن الهجرة الداخلية المؤقتة او الاستقرار الداخلي–الحديث في الوقت الحال–اللغة، السلوكات الاجتماعية، التحضر، الآفات الاجتماعية...

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

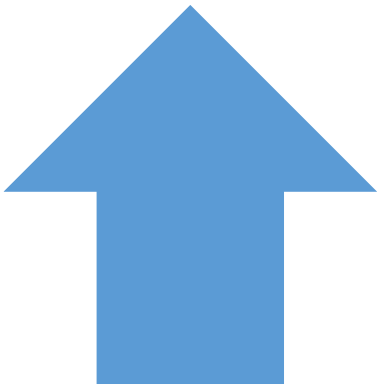

تنقل القبائل-الجماعات الاجتماعية-استمرارية النمط الاقتصادي-الرعي-عدم الاخراط في الهيئات والمؤسسات الحديثة-التعليم والعمل العمومي - استمرارية التحالف الاجتماعي ضمن الجماعة، يضمن الاستمرارية للتنظيم الاجتماعي لهذه الجماعات الاجتماعية-

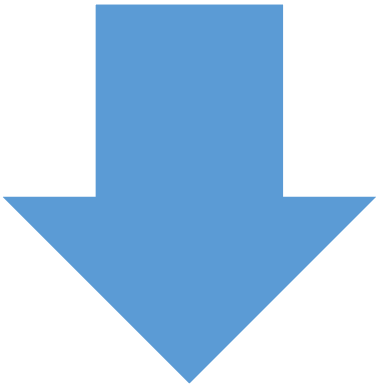

تغير النشاط الاقتصادي-الفلاحة او التجارة على سبيل المثال- الانخراط في الهيئات الحديثة مثل التعلم واستمراريته-الدراسة في الشمال-العمل-الانخراط في التنظيمات الحضرية-التحالف الاجتماعي-الاقتران من المكافؤ تعليميا كمؤشر-يوصل الى الاستقرار ويلغ الجماعة القبلية-المتنقلة-تدريجيا الى غاية تفككها-وضمان الانتماء الى التنظيم المستحدث على الفرد يكون ضمن سيرورة اجيال اجتماعية

3-التنقل القائم على توسيع المعارف-التعليم-ونتحدث هنا بالأخص عن علوم الدين، ضمن دائرة الزوايا الكبرى في المجال الجزائري خاصة مازونة، او حتى خارجه-الزيتونة، او الازهر....

هذه الاشكال الثلاثة التي تقدم حركة الجزائريين الجغرافية-او الهجرة- ان جاز وصفها كذلك. قبل الاستعمار، اثناءه والمستمرة حتى بعد الاستقلال. لكن مع تحيين لطرق واشكال متعددة ضمن حركة تزامن في السلوك مع التحولات الاجتماعية العامة.

المحاضرة رقم02: تاريخية حركة الهجرة في الجزائر اثناء الاستعمار

قد تميز النظام الاجتماعي الجزائري قبل واثناء الاستعمار، بالأرستقراطية الفلاحية-الاقطاعية-، والبورجوازية التجارية والحرفية-المتمركزة في المدن-ومع تواجد 7 قبائل كبرى في الجزائر بحسب ما يشير

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

اليه احمد نذير، وكون المجال الجغرافي، كان أكثر من المطلوب لدى الجزائريين آنذاك، مقارنة بالسكان. فان هذا الوضع قد أشرنا إلى اشكال التنقل به.

فالتفكيك الاجتماعي، الذي مارسه المستعمر على الجزائريين، المؤسس على تفكيك الوحدة الاقتصادية في الكسب–الأرض–، أدى إلى تفكيك العائلة القبلية أو الاتحاد القبلي، الذي فكك العائلة حسب **Charles –André julien**

على مستوى الأعراش، استهدفت السياسية الاستعمارية الأوضاع العقارية للقبائل أو الأعراش، على مستوى المعنوي أخرجت من أيدي الزوايا التحكيم في النزاعات تحت سلطتها بتفويض للبورجوازية الجديدة (المتمدرسون الجدد، قضاة....)

الاستعمار الفرنسي بعد 1832 حتى 1887 لم يستقر ،الانتصارات العسكرية للمعارك ظلت بأشكال متلاحقة، رأت بها بعد استسلام(الأمير عبد القادر، احمد باي...)،استمرارية مقاتلة فرنسا للتركيبة الجزائرية، انطلاقا من القبائل(يمكن الذكر، أن أكبر الانتفاضات و الثورات المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، مثل: انتفاضة hodna1860 ;انتفاضة 1864, ouled el cheikh انتفاضة mokrani et Haddad 1871,انتفاضة 1870 el Amir Abdelkader ben mehyi dine، و غيرها من الانتفاضات التي انتهت بانتزاع الأراضي و الممتلكات الجزائريين في أيادي المعمرين و السلطات الفرنسية.

لتواجه انتفاضات متسلسلة، حتى رأى مشرعيها أن لا بد من تفكيك نوعية الملكية العقارية وانتزاع الأراضي في الجزائر، لفكيك العصب الاجتماعي، ممثلا بالملكية الجماعية للأراضي عصب هوياتي للجزائريين.

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

التكاتل التلقائي للجزائريين المؤدي إلى صمودهم الأحادي التلقائي، مبني على نوعية الملكية الجماعية ما نسميه الأهالي endogène (ملك العرش)، إقدام فرنسا على التراب حتى لحظة إستطان معمريها، اصطدم بمرجعية الجزائريين للكسب الأرض (القبيلة وحدة للملكية الاقتصادية). لنجد هنا، قانون senatus consulte وقانون **Warner** (القانون:1863 senatus consulte، 1873 Warner de ، la loi du 22-04-1887، du 16-04-1897 la loi du foncière ، التي تمثل قوانين افتكاك الأراضي ابتداء من 1871)

قضي بافتكاك الأراضي من الجزائريين بالقوة، حتى أن يحطم هذا الشعب ماديا ومعنويا، تمزق النسيج الاجتماعي الأهلي (**endogène**) انتشر الجزائريون بوجه البؤساء (**G. Teillion: la traversée du mal**).

أين عان أغلبية الجزائريون من الاستعمار في صيرورة رفضه للتحول من (أصوله **chorfa**)، إلى الأوروبي اقتصاديا، "يعانون اجتماعيا واقتصاديا من عملية اجتثاث لأصولهم"(Jacques Berque: Le Maghreb entre les deux guerres ;.

فقد كان دخول فرنسا للجزائر الية لإيجاد سوق اقتصادية ومجال جغرافي لفائضها الديموغرافي-كنوع في حد ذاته من الهجرة-حال تحليله عدا كونه استعمار من الناحية العسكرية-السياسية/السيادية-

لذا وعلى إثر تفكيك الملكية اللا-انقسامية، وتفكك العائلة تبعا لها-حسب تعبير مصطفى بوتفنوشت- أدت الضرورة الى الهجرة بمعنى مغاير عن تلك التي كانت معروفة في التنظيم الاجتماعي الجزائري، وظهور نمط العمل المأجور عوضا عن نظام الخماسة الذي كان معهودا لدى الجزائريين-الفقراء ضمن قيد اجورهم لدى الفلاحين الكبار-العمل بالخمس-

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

وتبعا لها وجد الجزائري نفسه عاملا **ouvrier** التي تعط معنى أكثر فعالية ورمزية بمعناها الاجتماعي-المسمى بـــــ: زوفري-:"هو العامل الجزائري الذي تم انتزاعه من نسيجه الاجتماعي ونمطه الإنتاجي، بفعل التفكيك القهري للملكية والعائلة، ممثلا نموذجا للمعاناة الاجتماعية والاقتصادية-**La misère c'est le travailler** -لتوفير لقمة العيش لمن يعولهم، لاعادة انتاج واستمرارية الجماعة الاجتماعية- **algérien qui a été extrait de son tissu social et de son style productif, par le démantèlement compulsif des biens et de la famille, comme modèle de souffrance et misère sociale et économique pour subvenir aux besoins de ceux qui en dépendent ;pour reproduire et soutenir le groupe sociale**"(تعريف الأستاذة والباحثة: حاكم مليكة: قسم علم الاجتماع، جامعة تلمسان. المسؤولة عن مقياس سوسيولوجيا الهجرة)

فالكلمة واصفة للمعاناة التي عانا منها الجزائري في مرحلة الاستعمار، واستمرت الكلمة لوصف تلك المعاناة ما بعد الاستقلال. مع الهجرة والمعاناة من اجل العمل واعالة العائلة، من خلال العمل في الفلاحة لدى المعمرين (Les fermes)، او العمل في الاعمال المنزلية وغيرها لدى المعمرين في المدن، العمل في المصانع، او الانخراط الاجباري في الجيش الفرنسي. لذا تبعا له هناك مسارات مختلفة من هجرة الجزائريين:

1-يشكل عمل الجزائريين لدى المعمرين في الفلاحة-كيد عاملة جد رخيصة وماهرة في ذات الوقت بالعمل الزراعي كونه عمله الأساسي-قبل الاستعمار-الهجرة من الأرياف او الدشرات نحو مستوطنات ومزارع المعمرين. (هجرة داخلية).

2-الهجرة نحو المدن للعمل لدى المعمرين سواء في المنازل، او في المصانع الخاصة بالمعمرين.

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

3-الهجرة خارج الجزائر نحو فرنسا للعمل في الفلاحة او مصانع الفحم والسكك الحديدية وحتى العمل في الجيش الفرنسي.

الخاصية المشتركة ان هذه الهجرة هي هجرة فردية.

نموذج التحليلي بعبد المالك صياد لهجرة الجزائريين:

يعتبر عبد المالك صياد من بين اهم المهتمين بالهجرة سواء على مستوى السوسيولوجيا الجزائرية او حتى الغربية عموما. كما سبق الذكر فقد فصل صياد بين الهجرةémigration والغربةimmigration. ما بين المهاجر من البلد الأصل، نحو البلد المستقبل نحو حالة الغربة التي تعيشها المهاجر حال وصوله واستقراره. في عمله "الغياب المزدوج"

وهنا قدمت بصفتي المسؤولة عن المقياس تحليلا مغايرا ما بين الهجرة-فعل الهجرة- وبين الهجرة-وصف الهجرة-هذا في الوضع الأول.

كذلك تأييدا له في نقطة هامة الغربة التي تكون مزدوجة ما بين الأصل الوافد- والوافد الأصلي- أي عودة المغترب الى وطنه يضعه في حالة غربة أخرى في موطنه الأصل-

كما وقدم في بحثه تحليلا وحصرا لمراحل هجرة الجزائيين نحو فرنسا بالأخص او ما اسماه بأعمار الهجرة (عبد الله عباس: ظاهرة الهجرة عند مالك صياد، مجلة انسانيات،2013).

حيث تشكل بدايات الهجرة تأكيدا قبل 1874 كونها تمثل السنة التي صدر فيها مرسوم يقيد الهجرة الى فرنسا بالحصول على الاذن بذلك.

الموضحة في الجدول التالي:

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com

العمر الاول	العمر الثاني	العمر الثالث
نسبيا من 1871 الى غاية الحرب العالمية2	نسبيا من 1945الى سنة 1962	نسبيا من 1962 فما بعد
هجرة: لاعادة انتاج الجماعة أي من خلال توفير الدخل لاستمرارية الجماعة الاجتماعية–بأمر من ولـ: ثاجماعت	ضياع وهشاشة المراقبة الاجتماعية للفرد المهاجر (القائم على habitusالاقتصادي)	بناء مستعمرة جزائرية في فرنسا
هجرة افراد لحساب الجماعة	مرحلة تحرر افراد لحساب الفرد الخاصة	هجرة العائلات/ هي قائمة على وجهي هجرة العمل وهجرة الاسكان

للاستفسار او الاسئلة راسلوني على البريد الالكتروني P.Hakem.pour.etudiants.sociologie@gmail.com